أدب المهجـــر

للدكتور عيسى الناعوري

دار المعارف بالقاهرة ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م ص ٦٠٨

الأستاذ عدنان مردم بك

اختلف نقدة الشعر في تقييم الشعر المهجري ، فمنهم ، وهم الكثرة ، أحلّه المنزلة الرفيعة ، ومنهم ، وهم فئة قليلة غير أن لها منزلتها الأدبية ، لم يجدوا بـه كبير طائل ، لأنـه لا يتعدى بزعمهم ، كونه زخرفاً لفظياً ، ذلك أنه لم يأت بالشيء المميز عن شعر المشارقة في الوطن الأم ، فالحنين هو الحنين ، والشعور الإنساني هو الشعور الإنساني والمطولات التي قرأناها للشـاعر فوزي معلوف في قصيدته على بساط الريـح ، أو مطولة عبقر للشاعر شفيق المعلوف ، أو مطولة الطلاسم للشاعر أبي ماضي ، لهـا أخوات تضارعها في الحسن لدى الشعراء في الوطن الأم كمطولة الشاعر مطران (نيرون) ومطولة الشاعر حافظ إبراهيم (العمرية) وهمزية الشاعر أحمد شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) ومطلعها : « همت الفلك واحتواها الماء .

يضاف إلى ذلك أن الشاعر أحمد محرم نظم الالياذة الإسلامية كاملة وطبعت له وكان الشاعر عزيز أباظة رحمه الله ممن لا يرى في الشعر المهجري شيئاً جديداً .

إن اختلاف نقـــدة الشعر بالرأي في تقييم الشـعر المهجري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يكن بالأمر الغريب إذ سبق واختلف الناس من قبل في تقييم الشعر الأندلسي وكانوا بين متعصب له ، وزاهد به ، وتظل الأذواق متباينة والآراء مختلفة .

إن الذين أسهموا في دراسة الشعر المهجري كثيرون ، وإن خير من كتب عنه بين أولئك الكتاب المعاصرين : الشاعر جورج صيدح والدكتورة عزيزة مريدن والدكتور عمر الدقاق .

وقد طلع علينا مؤخراً الدكتور عيسى الناعوري بكتابه الجديد : أدب المهجر ، الذي صدر عن دار المعارف القاهرية سنة ١٩٧٧ ، وهو في الواقع تنقيح لكتابه الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٩ ، وفيه استدراك على ماسبق وحذف لكل تكرار ، وزيادة على ماجدّ في الأدب المهجري منذ صدور الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ .

أتى المؤلف في القسم الأول من كتابه على دراسة عامة عن نشأة الأدب المهجري واتجاهاته ، مشيراً إلى دور الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ، ثم تكلم عن دور العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي ، وما كان للعنصر النسائي هناك من مساهمة . ثم أتى المؤلف في الفصل الرابع من هذا القسم على بيان العناصر البارزة في الأدب المهجري ، مشيراً إلى تحرره من القيود القديمة ، وما به من طابع مميز ، ومن حنين إلى الوطن ، ومن نزعة إنسانية مع بساطة في التعبير ، وجمال في الوصف والتصوير ، وكان ما قدمه الدكتور الناعوري على قدر كبير من البراعة .

وفي القسم الثاني من الكتاب ، يطالعنا بترجمة طائفة من أعلام الأدب المهجري فيهم الشاعر والكاتب والصحافي حتى إنه لم يغفل عن ذكر الصحافية : مريانا دعبول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان عدد الأشخاص الذين ترجم لهم يقارب الخمسين ، وكانت الترجمة لكل شخص تتراوح ما بين خمس عشرة صفحة وما بين ثلاث .

وهذا التفاوت يعود إلى تفاوت طبقات الأدباء أنفسهم ، إذ أن دراسة شاعر مثل إيليا أبي ماضي أو الياس فرحات أو الشاعر القروي هي غيرها بالنسبة لفيليب لطف الله ويوسف الفاخوري ، إذ تغلب على هذين الشاعرين صفة التجارة والعمل المادي : وكان فيليب لطف الله صاحب أكبر مصنع آلي للنسيج ويوسف الفاخوري صاحب العمارات الكبيرة المعدة للايجار .

إن العمل الكبير الذي قدمه الدكتور الناعوري في دراسته الموفقة عن أدب المهجر ليس بالأمر اليسير ، إذ تم له ما أراد من إظهار الخطوط الأساسية لأدب المهجر بعبارة سهلة لا لبس فيها ولا غموض ، وكان صادقاً مع نفسه ، لأنه سطر بكتابه كل ما كان يكنّ للأدب المهجري من حب وتقدير .

عدنان مردم بك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net